يا خير خلق الله

القَصِيدَةُ الكَافِيَّةُ الكَافِيَة فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ

مِنَ البَحْرِ الكَامِلِ وَرَوِيِّ الكَافِ فِي (156) بَيْتًا

مُحَمَّدٌ أَبُو الهُدَى اليَعْقُوبِيُّ

الرباط 1441

1. يَا مَنْ عَلَى الأَكْوَانِ رَبُّكَ فَضَّلَكْ

وَخِتَامَ عِلْمِ الغَيْبِ جَهْرًا فَضَّ لَكْ [1]

2. وَحَبَاكَ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ مِنْ بَعْدِمَا

حَلَّاكَ بِالخُلُقِ العَظِيمِ وَأَدَّبَكْ

3. يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ ، خَاتَمَ رُسْلِهِ

يَا مَنْ سَمَاءَ الدِّينِ وَالتَّقْوَىٰ سَمَكْ [2]

4. يَا تَاجَ هَذَا الكَوْنِ ، قُطْبَ رَحَى التُّقَىٰ

يَا مَنْ مَقَالِيدَ المَفَاخِرِ قَدْ مَلَكْ [3]

5. يَا شَطْرَ (أَشْهَدُ) ، أَنْتَ مِفْتَاحُ الهُدَىٰ

إِذْ لَا نَجَاةَ سِوَىٰ لِمَنْ قَدْ صَدَّقَكْ [4]

6. يَا شَمْسَ فَضْلٍ لَمْ تَغِبْ مُذْ أَشْرَقَتْ

اَللّٰهُ شرَّفَنَا بِأَنْ نَتَظَلَّلَكْ

7. يَا نِعْمَةً أَبَدِيَّةً لَمْ نَسْتَطِعْ

شُكْرًا لَهَا يَا مَا أُحَيْلَىٰ مِنَّتَكْ (5)

8. يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ ، يَا مَوْلَى الوَرَىٰ

يَا مَنْ إِلٰهُ العَرْشِ فِينَا حَكَّمَكْ (6)

9. يَا مَلْجَأَ الثَّقَلَيْنِ إِنْ خَطْبٌ دَهَىٰ

يَا شَافِعًا وَاللّٰهُ فِينَا شَفَّعَكْ (7)

10. يَا عِزَّ هَذَا الدِّينِ ، أَصْلَ فَخَارِهِ

عَزَّ الَّذِي بِذُيُولِ فَضْلِكَ قَدْ مَسَكْ

11. يَكْفِيكَ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ

فِي الذِّكرِ قَدْ أَثْنَىٰ عَلَيْكَ وَعَظَّمَكْ (8)

12. جَاءَتْ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ تُشِيرُ إِلَىٰ عُلَا

وَمَرَاتِبٍ رَبُّ البَرَايَا بَوَّأَكْ (9)

13. وَأَتَتْكَ سُورَةُ ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ بِمَوَاهِبٍ

لَمْ يُحْصِهَا إِلَّا الَّذِي قَدْ نَوَّلَكْ (10)

14. وَالنَّجْمُ ، وَالأَحْزَابُ تَنْوِيهٌ بِمَا

أُعْطِيتَ ، وَالحُجُرَاتُ تُظْهِرُ رُتْبَتَكْ

15. وَالنَّحْلُ ، وَالأَنْفَالُ ، طَهَ ، كَوْثَرٌ

وَالنُّورُ تَكْشِفُ لِلْبَرَايَا جَوْهَرَكْ

16. إنَّ القُرَانَ لَنَا ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ

آيَاتُهُ﴾ أَزَلًا لِتَشْرَحَ سِيرَتَكْ (11)

17. مَا فِيهِ ﴿قُلْ﴾ إِلَّا وَأَنْتَ مُخَاطَبٌ

أَيْ يَا مُحَمَّدُ ، رَغْمَ مَنْ قَدْ عَانَدَكْ (12)

18. تَفْنَىٰ المَحَابِرُ والطُّرُوسُ ، ويَنْقَضِي

أَمَدُ الزَّمَانِ وَلَا نَعُدُّ فَضَائِلَكْ (13)

19. وَتُرَى المَنَابِرُ وَالدُّرُوسُ قَدِ انْثَنَتْ

خَجْلَىٰ ، تُحَاوِلُ جُهْدَها أَنْ تُنْصِفَكْ

20. أَوَ كَيْفَ يُمْكِنُ بَعْدَ مَدْحِ اللهِ أَنْ

يَسْطِيعَ مِنَّا شَاعِرٌ أَنْ يَمْدَحَكْ

21. كَلَّ البَيَانُ ، وَعَادَ كُلُّ مُفَوَّهٍ

لَسِنٍ عَيِيًّا فِي مَقَامِكَ ، وَارْتَبَكْ [14]

22. هَذَا مَقَامٌ لَيْسَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ

إِلَّا الَّذِي أَعْلَاكَ فِيهِ وَأَنْزَلَكْ [15]

23. هَذَا مَقَامٌ لَا يُنَالُ سَنَامُهُ

يَكْفِي المُحَاوِلَ أَنْ يُلَامِسَ أَخْمَصَكْ [16]

24. هَذَا مَقَامٌ لَا تُفِيدُ بَلَاغَةٌ

فِيهِ ، وَلَكِنْ بِالمَحَبَّةِ يُمْتَلَكْ

25. هَذَا مَقَامُ أَحْمَدِيٌّ ، لَا يُصَا

وَلُ بِالسِّمَاكِ ، وَلَا يُطَاوَلُ بِالفَلَكْ [17]

26. هَذَا مَقَامٌ لَا مَلَائِكَةُ السَّمَا

تَدْرِي سَنَاهُ ، وَلَا رَسُولٌ فِيهِ أَكّ [18]

27. جِبْرِيلُ فِيهِ جَثَا أَمَامَكَ خَاشِعًا

بَيْنَ الصَّحَابَةِ ، طَامِعًا أَنْ يَسْأَلَكْ [19]

28. وَأَتَاكَ يَسْعَىٰ فِي رِكَابِكَ خَادِمًا

وَغَدَا البُرَاقُ وقَدْ تَذَلَّلَ مَرْكَبَكْ

29. شَرُفَتْ بِكَ السَّبْعُ الطِّبَاقُ ، وَأَصْبَحَتْ

فِي رِحْلَةِ المِعْرَاجِ لَيْلًا مَنْزِلَكْ [20]

30. وَانْشَقَّ بَدْرُ التِّمِّ فِي أُفُقِ السَّمَا

وَأَجَابَ فِي البَيْتِ الحَرَامِ إِشَارَتَكْ

31. عُصَبُ المَلائِكِ يَوْمَ بَدْرٍ قَدْ أَتَتْ

مَدَدًا ، تُقَاتِلُ فِي الوَغَىٰ مَنْ قَاتَلَكْ [21]

32. فِي وَقْعَةٍ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالهُدَىٰ

وَضَعَتْ غَدَ الدِّينِ الحَنِيفِ عَلَى المِحَكّ [22]

33. وَبِصِرِّ رِيحٍ عَاقِرٍ فِي غَزْوَةِ الْـ

أَحْزَابِ تَعْصِفُ بالمُهَاجِمِ آزَرَكْ [23]

34. وَالجَدْبِ يَجْتَاحُ العَدُوَّ عُقُوبَةً

وَالرُّعْبِ فِي قَلْبِ المُعَانِدِ أَيَّدَكْ [24]

35. وَبِسُورَةِ الفَتْحِ المُبِينِ تَنزَّلَتْ

ربُّ العِبَادِ بِفَتْحِ مَكةَ بَشَّرَكْ

36. يَا غُصْنَ سَرْحَةِ بَيْتِ مَجْدٍ ، جَدُّهُ

طِيبَ النِّجَارِ مِنَ الأَوَائِلِ ورَّثَكْ [25]

37. يَا مَعْدِنَ الحَسَبِ الصَّمِيمِ ، وَطَيِّبَ الْـ

أَعْرَاقِ ، جَلَّ جَلَالُ مَنْ قَدْ طَهَّرَكْ

38. يَا مَنْ تَقَدَّسَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ

يَا مَنْ عَلَا شَرَفًا مَقَامَاتِ المَلَكْ

39. يَا مَنْ تَنَزَّهَ طُولَ مُدَّةِ عُمْرِهِ

فِيمَا أَتَىٰ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَوْ تَرَكْ

40. آتَاكَ رَبُّكَ عِصْمَةً حَفِظَتْكَ مِنْ

أَدْنَى الذُّنُوبِ ، وَبِالمَحَاسِنِ كَمَّلَكْ

41. عفٌّ ، نَزِيهٌ ، مُسْتَقِيمٌ ، صَادِقٌ

وَعَلَى الهُدَىٰ مَوْلَى البَرِيَّةِ ثَبَّتَكْ

42. وَوُلِدْتَ مِنْ آبَاءِ طُهْرٍ أَبْرَمُوا

عُقَدَ النِّكَاحِ ، وَلَيْسَ فِي الأَنْسَابِ شَكّ

43. وَدَرَجْتَ فِي مَهْدِ السِّيَادَةِ وَالنَّدَىٰ

وَجَعَلْتَ مِنْ عَذْبِ المَوَارِدِ مَنْهَلَكْ (26)

44. مِنْ ضِئْضِئِ الشَّرَفِ الأَغَرِّ ، وَمَنْحَتِ الْـ

ـكَرَمِ الأَصِيلِ وَرِثْتَ قِدْمًا مَقْعَدَكْ (27)

45. وَحَّدْتَ ربَّكَ فِي صِبَاكَ ، وَلَمْ تَكُنْ

لَكَ صَبْوَةٌ ، وَاللهُ فِيهِ سَدَّدَكْ (28)

46. وَنَشَأْتَ فِي بَيْتَ العَفَافِ مُطَهَّرًا

مِنْ كُلِّ فِعْلٍ قَدْ يَعِيبُكَ أَوْ فَنَكْ [29]

47. وَشَبَبْتَ مِثْلَ أَبِيكَ رَبَّكَ عَابِدًا

وَجَلَوْتَ بَعْدُ عَلَىٰ حِرَاءٍ خَلْوَتَكْ

48. حَتَّىٰ غَدَوْتَ لِمَنْ وَرَاءَكَ قُدْوَةً

بِكَ يَأْتَسُونَ ، وَخَيْرُهُمْ مَنْ قَلَّدَكْ

49. ضِدَّانِ مَا اجْتَمَعَا : مُحَمَّدُ وَالخَطَا

فَالحَقُّ كَانَ حَلِيفَهُ أَنَّىٰ سَلَكْ

50. وَجَمِيعُ أَحْكَامِ الرَّسُولِ المُصْطَفَىٰ

حَقٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ هَذَا هَلَكْ

51. لَمْ يَجْتَهِدْ ، بَلْ كَانَ كُلُّ كَلَامِهِ

وَحْيًا سَنا نُورِ الصَّوَابِ بِهِ شَبَكْ

52. أَخْلَاقُكَ القُرْآنُ ، عِشْتَ مُعَانِقًا

آيَاتِهِ ، وَنَسَجْتَ مِنْهُ شَمَائِلَكْ

53. وَسَبَكْتَهُ ذَهَبًا مُصَفًّى جَوْهَرًا

فِي بُرْدَتَيْكَ بِلَا اصْطِنَاعٍ فَانْسَبَكْ (30)

54. وَسَكَبْتَهُ فِي نَبْعَةٍ قَدْ عُتِّقَتْ

فَانْصَبَّ مِدْرَارًا عَلَيْكَ ، وَمَا الْتَبَكْ (31)

55. وَرَوَيْتَهُ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ صَيِّبٍ

وَوَرَيْتَهُ مِنْ زَنْدِ جِدٍّ مَا اصْطَكَكْ (32)

56. وَعَجَنْتَهُ مِنْ حُرِّ طِينَةِ مَنْبِتٍ

فِي دَوْحَةٍ لِلْمَجْدِ طَابَ بِهَا الحَمَكْ [33]

57. وَبُعِثْتَ نُورًا لِلْبَرِيَّةِ هَادِيًا

فَجَلَوْتَ مِنْ ظُلَمِ الضَّلَالَةِ مَا احْتَلَكْ

58. وَبِكَ اقْتَدَى الرُّسُلُ الكِرَامُ عَلَىٰ هُدًى

أَنْتَ الإِمَامُ وَهُمْ مِنَ الأَتْبَاعِ لَكْ

59. مَلَكُ الجِبَالِ أَتَاكَ يَسْعَىٰ طَائِعًا

وهِرَقْلُ وَدَّ بِمُلْكِه أَنْ يَخْدُمَكْ

60. وَجِبَالُ مَكَّةَ لَوْ أَشَرْتَ لَأَصْبَحَتْ

ذَهَبًا عَلَيْهِ أَنْ يُطِيعَ ويَتْبَعَكْ

61. لَمْ تُغْرِكَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَعْبَأْ بِهَا

وَالقُرْبُ مِنْ رَبِّ البَرِيَّةِ أَسْعَدَكْ

62. وَاخْتَرْتَ أَنْ تَبْقَىٰ لَهُ عَبْدًا ، وَقَدْ

أَعْطَاكَ مُلْكًا لَوْ تَشَاءُ وَخَيَّرَكْ

63. وَخَصَفْتَ نَعْلَكَ تَارَةً ، وَرَفَوْتَ ثَوْ

بَكَ رَافِعًا عِنْدَ المُهَيْمِنِ رُتْبَتَكْ [34]

64. وَجَلَسْتَ بَيْنَ الصَّحْبِ مِثْلَهُمُ ، وَلَمْ

تَرْضَ التَّمَيُّزَ بِالعُرُوشِ وَلَا السِّكَكْ [35]

65. حَتَّىٰ إِذَا كَثُرُوا بَنَوْا لِيَرَوْكَ فِي

صَدْرِ المَجَالِسِ عَالِيًا بَعْضَ الدِّكَكْ [36]

66. ورَحَلْتَ مِنْ دُنْيَا الحَيَاةِ ولَمْ تَدَعْ

مَالًا سِوَىٰ دِرْعٍ وَأَرْضٍ فِي فَدَكْ [37]

67. وَالأَرْضُ سَهْمُ اللهِ ثُمَّ رَسُولِهِ

وَالدِّرْعُ رَهْنٌ فِي طَعَامٍ لَمْ تُفَكّ

68. وَرَأَيْتَ ظَبْيًا حَاقِفًا فِي ظُلَّةٍ

فَنَهَيْتَ عَنْ إِذْعَارِهِ مَا أَلْطَفَكْ [38]

69. وَشَهِدْتَ فِي بَعْضِ المَرَاحِلِ قَرْيَةً

لِلنَّمْلِ حَرَّقَهَا الصِّحَابُ فَأَغْضَبَكْ

70. وَالشَّاةُ سُمَّتْ يَوْمَ خَيْبَرَ مَرَّةً

مِنْهَا الذِّرَاعُ فَأَخْبَرَتْ لِتُحَذِّرَكْ

71. وَالذِّئْبُ كَلَّمَ رَاعِيًا يَوْمًا أَبَىٰ

إِعْطَاءَهُ شَاةً ، وَأَعْلَنَ مَقْدَمَكْ

72. وَشَكَا إِلَيْكَ عَنَاءَهُ جَمَلٌ رَغَىٰ

فَأَمَرْتَ بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُ مَا نَهَكْ (39)

73. وَاهْتَاجَ فَحْلٌ لِلسَّوَانِي مَرَّةً

وَبِكُلِّ مَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ قَدْ فَتَكْ (40)

74. حَتَّىٰ رَآكَ فَخَرَّ يَسْجُدُ طَائِعًا

وَارْتَدَّ لِلسُّقْيَا يُقَادُ مِنَ الحَنَكْ

75. وَالجِذْعُ حَنَّ إِلَيْكَ إِذْ فَارَقْتَهُ

وَصَعِدْتَ مِنْبَرَكَ الجَدِيدَ ، وَكَلَّمَكْ

76. فَنَزَلْتَ تَمْسَحُهُ ، تُخَفِّفُ مَا بِهِ

وَوَعَدْتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صُحْبَتَكْ

77. وَأَضَفْتَ جَيْشًا فِي غَزَاةٍ ، مُطْعِمًا

أَلْفًا ، وَلَمْ يَكُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ المِسَكْ [41]

78. وَالمَاءُ مِنْ بَرَكَاتِ كَفِّكَ قَدْ غَدَا

مُتَفَجِّرًا ، يَسْقِي العَطَاشَىٰ كَالبِرَكْ

79. وَنَزَلْتَ خَيْمَةَ أُمِّ مَعْبَدَ سَاعَةً

تَسْقِي شَرَابًا سَلْسَبِيلًا رُفْقَتَكْ

80. فَرَأَيْتَ شَاةً مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ

عَجْفَاءَ ، خَلَّفَهَا عَنِ الرَّعْيِ النَّهَكْ [42]

81. فَمَسَحْتَ مِنْهَا ضَرْعَهَا ، وَحَلَبْتَهَا

فَتَدَفَّقَتْ لَبَنًا كَأَمْثَالِ العُكَكْ (43)

82. قَدْ أَنْقَذَ اللهُ الأَنَامَ بِرَحْمَةٍ

عُلْوِيَّةٍ كُلُّ العِبَادِ بِهَا اشْتَبَكْ

83. هُوَ قَائِدٌ ، وَمُعَلِّمٌ ، وَمُشَرِّعٌ

وَبِنَشْرِ دِينِ اللهِ فِي السِّلْمِ انْهَمَكْ

84. وَإِذَا دَعَا الدَّاعِي لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ

وَفَقَدْتَه تَلْقَاهُ وَسْطَ المُعْتَرَكْ

85. حَتَّىٰ إِذَا حَمِيَ الوَطِيسُ وَجَدْتَهُ

كَاللَّيْثِ أَقْرَبَ لِلْعَدُوِّ إِذَا فَتَكْ (44)

86. مُتَوَاضِعٌ لَمْ يَبْدُ مِنْهُ تَكَبُّرٌ

يَلْقَى الإِمَاءَ إِذَا أَرَدْنَ عَلَى السِّكَكْ (45)

87. ولِنَفْسِهِ لَمْ يَنْتَقِمْ مَهْمَا جَرَىٰ

يَوْمًا ، وَلَا دَمَ آدَمِيٍّ قَدْ سَفَكْ

88. لَقِيَ الأَذَىٰ مِنْ قَوْمِهِ لَكِنَّهُ

لَمْ يَكْتَرِثْ ، وَمَضَىٰ يُبَلِّغُ وَاحْتَبَكْ (46)

89. مُسْتَمْسِكٌ بِالحَقِّ ، صُلْبٌ ، ثَابِتٌ

فِي أَمْرِهِ ، كَالسَّيْفِ عَضْبًا قَدْ بَتَكْ (47)

90. هُوَ خَيْرُ بَعْلٍ ، مُحْسِنٌ لِنِسَائِهِ

مَا سَاءَ أُنْثَىٰ قَطُّ أَوْ سِتْرًا هَتَكْ (48)

91. صَانَ اليَدَيْنِ فَلَمْ يَمُدَّهُمَا إِلَىٰ

أَحَدٍ بِضَرْبٍ ، لَا وَلَا لِلْوَجْهِ صَكّ [49]

92. يُدْنِي المُنَىٰ مِنْ كَفِّ طَالِبِ رِفْدِهِ

فَكَأَنَّهُ لِلْمُسْتَحِيلِ قَدِ امْتَلَكْ [50]

93. هُوَ رَحْمَةٌ ، هُوَ نِعْمَةٌ ، هُوَ رَأْفَةٌ

هُوَ رِقَّةٌ بِاللِّينِ وَالرِّفْقِ انْسَبَكْ

94. هُوَ حِكْمَةٌ ، وَحَصَافَةٌ ، وَرَجَاحَةٌ

وَسَدَادُ رَأْيٍ لَمْ يُشَبْ يَوْمًا بِشَكّ

95. هُوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَ الإِلَهَ مِنَ الوَرَىٰ

وَأَجَلُّ مَنْ للهِ يَوْمًا قَدْ نَسَكْ

96. خَتْمُ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ، آخِرٌ

فِي البَعْثِ ، أَوَّلُ مَنْ بَرَا رَبُّ الفَلَكْ

97. يَا جَنَّةَ العُشَّاقِ ، قِبْلَةَ كُلِّ مَنْ

يَهْوَى الجَمَالَ ، لَقَدْ أَذَبْتَ مُتَيَّمَكْ

98. يَا زَهْرَةَ الدُّنْيَا ، تَعَالَىٰ خَالِقٌ

بِرُوَاءِ حُسْنٍ لَيْسَ يَنْفَدُ زَيَّنَكْ

99. يَا بَهْجَةً ، وَنَضَارَةً ، وَمَلَاحَةً

فِيهَا الجَلَالُ مَعَ الجَمَالِ قَدِ احْتَبَكْ [51]

100. يَا مَنْ إِذَا بَرَزَ الهِلَالُ وَوَجْهُهُ

خَجِلَ الهِلَالُ وَغَابَ خَشْيَةَ أَنْ يُدَكّ [52]

101. قَالُوا : شَبِيهُ البَدْرِ أَنْتَ ، فَقُلْتُ : بَلْ

أَحْلَىٰ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي قَدْ جَمَّلَكْ

102. البَدْرُ يَنْقُصُ غَيْرَ أَنَّكَ كَامِلٌ

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ مَنْ لَهَا أَنْ تُدْرِكَكْ (53)

103. وَالبَدْرُ يُخْسَفُ غَيْرَ أَنَّكَ مُشْرِقٌ

أَبَدًا ، وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ لِتَحْجُبَكْ

104. إِنْ شُبِّهَ الأَعْلَىٰ بِمَنْ هُوَ دُونَهُ

فَلِأَنَّ وَصْفَ مِثَالِهِ لَا يُدَّرَكْ

105. إِذْ أَنْتَ سِرُّ اللهِ بَيْنَ عِبَادِهِ

قَدْ شَاءَ لُطْفًا بِالوَرَىٰ أَنْ يَسْتُرَكْ

106. مَنْ قَالَ إِنَّ المُصْطَفَىٰ كَالنَّاسِ فِي

كُلِّ الخَصَائِصِ وَالنُّعُوتِ فَقَدْ أَفَكْ (54)

107. شَتَّانَ مَا بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَىٰ

يَا بُعْدَ مَا بَيْنَ الفَلَاكَةِ وَالفَلَكْ (55)

108. وَتَشَابُهُ الأَسْمَاءِ لَيْسَ بِمُنْتِجٍ

شَبَهَ الذَّوَاتِ سِوَىٰ لَدَىٰ أَهْلِ النَّوَكْ (56)

109. فَالمُصْطَفَىٰ بَشَرٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِنَا

إِلَّا بِذَا الوَصْفِ الأَعَمِّ المُشْتَرَكْ

110. قَضَتِ الضَّرُورَةُ أَنْ يُرَىٰ فِي هَيْئَةٍ

بَشَرِيَّةٍ لِلنَّاسِ فِيهَا مُدَّرَكْ

111. يَمْشِي وَيَأْكُلُ كَيْ يُبَلِّغَ قَوْمَهُ

دِينَ الإِلَهِ ، وَكَيْ يُحَاجِجَ مَنْ مَحَكْ [57]

112. فَالنَّاسُ مِنْ طِينٍ ، وَخَيْرُ الخَلْقِ مِنْ

نُورٍ بَرَاهُ اللهُ فِي وَسْطِ الحَلَكْ [58]

113. طُوبَىٰ لِمَنْ قَدْ هَامَ فِي أَوْصَافِهِ

وَطَرِيقَ سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ قَدْ سَلَكْ

114. طُوبَىٰ لِمَنْ بِحِمَاهُ خَيَّمَ وَاحْتَمَىٰ

وَبِذَلِكَ الحَبْلِ المَتِينِ قَدِ امْتَسَكْ

115. طُوبَىٰ لِمَنْ قَدْ أَظْهَرَ الأَفْرَاحَ فِي

ذِكْرَىٰ وِلَادَتِهِ ، وَأَنْفَقَ مَا مَلَكْ

116. فَتَحِيَّةً لَكَ مِنْ مُحِبٍّ وَامِقٍ

يَرْجُو نَدَاكَ ، وَفِي الدُّجَىٰ قَدْ وَاصَلَكْ [59]

117. هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ أُزْجِيهِ ، وَمَا

قَصْدِي سِوَىٰ رَدٍّ يُوَثَّقُ لِي بِصَكّ [60]

118. مَا كُنْتَ تَرْضَىٰ أَنْ تَرُدَّ تَحِيَّةً

إِلَّا بِأَحْسَنَ بَعْدُ ، وَالإِحْسَانُ لَكْ

119. فَاقْبَلْ رِسَالَةَ مُغْرَمٍ بِكَ وَالِهٍ

خَيْرَ الوَرَىٰ ، وَامْنُنْ عَلَىٰ مَنْ رَاسَلَكْ

120. إِنِّي رَضِيتُ بِنَظْرَةٍ ، وَبِلَمْحَةٍ

وَبِلَفْتَةٍ تُحْيِي بِهَا صَبًّا هَلَكْ

121. أَنَا غَارِقٌ فِي بَحْرِ حُبٍّ مَا لَهُ

مِنْ سَاحِلٍ ، قَدْ طَابَ فِيهِ المُعْتَرَكْ

122. أَنَا مُسْتَهَامٌ فِي هَوَاكَ ، مُوَلَّهٌ

كَلِفٌ ، جَوٍ ، طُولُ الغَرَامُ لَهُ عَرَكْ (61)

123. شَعَفَ الفُؤَادَ ضِرَامُ بُعْدِكَ ، فَاكْتَوَى

مِنْهُ الشَّغَافُ ، وَدُكَّ قَلْبِي أَيَّ دَكّ (62)

124. وَاسْتَوْقَدَ الوَجْدُ الضُّلُوعَ ، وَأَنْحَلَ الـ

ـجِسْمَ السُّهَادُ ، وَنَجْمُ بَأْسِي قَدْ دَلَكْ (63)

125. نَمَّتْ عَلَيَّ دُمُوعُ عَيْنِيَ إِذْ جَرَتْ

نَحْوَ الحِجَازِ لِكَيْ تُبَلِّلَ تُرْبَتَكْ (64)

126. وَنَشِيجُ صَدْرٍ كَالمَرَاجِلِ إِذْ غَلَتْ

وَنَسِيجُ صَبْرٍ قَدْ تَمَزَّقَ وَاهْتَلَكْ (65)

127. نَفْسِي تُنَازِعُنِي إِلَيْكَ ، وَلَجَّ بِي

ظَمَأٌ إِلَىٰ رُؤْيَاكَ ، وَالشَّوْقُ احْتَنَكْ (66)

128. لَمْ يُبْقِ لِي شَوْقِي وَنَارُ تَلَهُّفِي

لِلِقَاكَ مِنْ أَزْرِي سِوَىٰ بَعْضِ المُسَكْ (67)

129. وَلَقَدْ وَفَدْتُ عَلَىٰ جَنَابِكَ حَامِلًا

قَلَمًا بِمَدْحِكَ يَا حَبِيبُ قَدِ انْهَمَكْ

130. وَقَرَعْتُ بَابَكَ مُفْلِسًا ، مَا لِي سِوَىٰ

قَلْبٍ بِحُبِّكَ مُذْ نَشَأْتُ قَدِ انْشَبَكْ

131. وَعُقُودِ مَدْحٍ أَنْتَ نَاظِمُ دُرِّهَا

وَطِرَازِ وَشْيٍ مَا سِوَاكَ لَهُ حَبَكْ (68)

132. وَرِوَايَةٍ بِالعَنْعَنَاتِ لِبَعْضِ مَا

أَجْرَى الإِلَهُ مِنَ الحَدِيثِ بِهِ فَمَكْ (69)

133. فَأَقُولُ : حَدَّثَنَا ، وَأَخْبَرَنَا ، وَمَا

قَصْدِي بِمَا أَرْوِي سِوَىٰ أَنْ أَذْكُرَكْ

134. أَرْجُو بِذَا مِنْكَ الشَّفَاعَةَ فِي غَدٍ

لِأَنَالَ فِي دَارِ المُقَامَةِ صُحْبَتَكْ

135. مَا زَادَ عُمْرِي لَحْظَةً إِلَّا لِكَيْ

أَزْدَادَ قُرْبًا مِنْ عُلَاكَ وَأَعْرِفَكْ

136. لَمْ أَدْرِ مِنْ مَعْنَى الحَيَاةِ سِوَى الَّذِي
يَكْفِي لِكَيْ أَهْوَاكَ فِيهِ وَأَعْشَقَكْ

137. كَلَّا وَمَا أُعْطِيتُ نُطْقًا بَيِّنًا
إِلَّا لِأَنْشُرَ مَا اسْتَطَعْتُ مَآثِرَكْ

138. فَإِذَا ذَكَرْتُكَ جُزْتُ أَخْطَارَ الفَلَا
وَإِذَا شَكَرْتُكَ حُزْتُ أَقْطَارَ الفَلَكْ (70)

139. يَا حُسْنَ وَجْهٍ أَشْرَقَتْ مِنْهُ الدُّنَىٰ
طُوبَىٰ لِمَنْ مِنْ أَهْلِ عَصْرِكَ أَبْصَرَكْ

140. يَا سَعْدَهُ ، يَا فَوْزَهُ ، يَا فَخْرَهُ
بَلَغَ المُنَىٰ إِذْ كَانَ يَغْشَىٰ مَجْلِسَكْ

141. بَيْنَ المُشَاهِدِ وَالسَّعَادَةِ طَرْفَةٌ

مِنْ عَيْنِهِ ، فِي فَلْكَةٍ لَا كَالفِلَكْ [71]

142. وَلِذَا غَدَا فَضْلُ الصَّحَابَةِ ظَاهِرًا

وَبِهِ عَلَوْا مَنْ بَعْدَهُمْ مَهْمَا سَبَكْ

143. وَلِمَنْ تَوَالَىٰ بَعْدَهُمْ خِصِّيصَةٌ

فِي رُؤْيَةِ المُخْتَارِ فِي لَيْلٍ حَلَكْ

144. مَهْمَا رَآهُ المَرْءُ فِي أَحْلَامِهِ

يَرَهُ غَدًا مُسْتَيْقِظًا مِنْ دُونِ شَكّ

145. فَامْنُنْ عَلَيَّ تَكَرُّمًا يَا سَيِّدِي

عَلِّي أَنَالُ عَلَىٰ قُصُورِي رُؤْيَتَكْ

146. أَنَا لَسْتُ أَهْلًا لِلْمَقَامِ ، لِذَا فَقَدْ

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ فِيهِ مَدَائِحَكْ

147. كَعْبٌ أَتَاكَ بِعُذْرِهِ مُسْتَغْفِرًا

وَحَدَا إِلَيْكَ العِيسَ قَبْلُ ، وَأَمَّلَكْ [72]

148. أَثْنَىٰ عَلَيْكَ ، فَنَالَ عَفْوَكَ آمِنًا

وَكَسَوْتَهُ شَرَفًا وَشُكْرًا بُرْدَتَكْ

149. وَأَنَا غَرِيقٌ فِي الذُّنُوبِ ، وَلَيْسَ لِي

إِلَّاكَ يَا خَيْرَ الخَلَائِقِ مِنْ شَبَكْ

150. فَاعْطِفْ عَلَىٰ عَبْدٍ ذَنُوبُ ذُنُوبِهِ

نَزَحَ البِحَارَ بِمَا جَنَاهُ وَمَا انْتَسَكْ [73]

151. عَبْدٌ أَثِيمٌ ، مُخْطِىءٌ ، وَمُقَصِّرٌ

لَهِفٌ ، عَلَى الأَبْوَابِ ذُلًّا قَدْ بَرَكْ

152. إِنِّي الْتَجَأْتُ إِلَىٰ رِحَابِكَ سَائِلًا

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِحَقِّ مَنْ قَدْ أَكْرَمَكْ

153. حَسْبِي إِذَا مَا جِئْتُ بَابَكَ مَادِحًا

شَرَفُ اللَّحَاقِ بِمَنْ تَسَنَّمَ مِنْبَرَكْ (74)

154. هُوَ مِنْبَرٌ حَسَّانُ أَوَّلُ مَنْ عَلَا

هُ مُنَافِحًا بِالشِّعْرِ عَنْكَ وَمَنْ مَعَكْ (75)

155. أَمَلِي الرِّضَا ، وَقَبُولُ مَا قَدَّمْتُهُ

عَلِّي أُقَبِّلُ إِنْ مَنَنْتَ غَدًا يَدَكْ

156. يَارَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

وَانْشُرْ عَلَيْنَا يَا مُهَيْمِنُ رَحْمَتَكْ

شرح الكلمات الغريبة

---

(1) فَضَّ : فَتَحَ لَكَ ما كان مَخْتُومًا لم يُفتح لأحدٍ من قبلك .

(2) سَمَكَ : رَفَعَ .

(3) قُطْبُ رَحَى التُّقى : المَرْكَزُ الذي يَدُور عليه التُّقى ، والرَّحَى :حَجَرُ الطاحون .

المَقَاليد : المفاتيح أو الخزائن .

(4) تعبير جديد أشرنا فيه إلى أن إحدى الشهادتين هي لسيدنا رسول الله ﷺ ، وهي : أشهد أن محمدًا رسولُ الله .

(5) يشير البيت إلى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية 164 من سورة آل عمران] .

(6) فِينَا حَكَّمَك : الإشارة إلى قول الله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الآية 6 من سورة الأحزاب] .

(7) الثَّقلان : الإنس والجن .

(8) ذكر الله تعالى في القرآن الكريم مائةً اسمٍ للنبي الكريم ﷺ .

(9) بَوَّأَك : أَسْكَنَك .

(10) نَوَّلَك : أَعطاك .

(11) اقتباسٌ من الآية (٣) من سورة فُصِّلَتْ: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . قال الإمام مجد الدين الفيروز آبادي في كتابه : (بصائر ذوي

التمييز في لطائف الكتاب العزيز) : "ذكره الله تعالى فى سبعة آلاف موضع من هذا الكتاب الكريم ، الذى هو أفضل الكتب ، تصريحًا وتعريضًا وكنايةً ، وإشارةً وإخبارًا وخطابًا وحكايةً ، ليعلم العالِمون أنه أفضل الأنبياء ، وأشرف الأصفياء ، ومالك ممالك الاصطفاء والاجتباء" .

(12) وردت كلمة قُلْ في القرآن الكريم (٣٣٢) مرةً ، وقد خاطب الله تعالىٰ نبيه الكريم ﷺ في الكتاب العزيز مئات المرات بغير (قل) ، نحو (وبشر الصابرين) قال المفسرون : أي يا محمد.

(13) الطُّروس : الأوراق ، جمع طِرس .

(14) كَلَّ : تَعِبَ . لَسِن : فَصِيح اللسان . العَيِيُّ : الذي لا يُحسن الكلام .

(15) أعلاك : رَفَعَكَ إليه ، وأنزلك : أي أحَلَّكَ فيه ، وبين الكلمتين طباق .

(16) سَنَامُهُ : أَعْلَاهُ . الأَخْمَص : أَسْفَلُ القَدَم .

(17) لا يُصَاوَل : لا يُغلب . السِّمَاك : نَجْمٌ في السَّمَاء ، وهو واحد من اثنين . لا يُطاوَلُ : لا يوصل إليه .

(18) أَكَّ : زَاحَمَ .

(19) جَثَا : جَلَسَ عَلَىٰ ركبتيه ، وهو فعل واوي مضارعه : يجثو .

(20) السَّبعُ الطِّباق : السَّمَوات .

(21) الوَغَىٰ : ساحةُ الحرب .

(22) وضعت غدَ الدينِ الحنيفِ على المِحَكّ : إشارة إلى قول النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر : «اللّٰهُمَّ إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض بعد اليوم» وهو حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم .

(23) الصِّرُّ : صوت الريح . عاقِر : وصف للريح بأنها تدمِّر كل شيء .

(24) الجَدْب : القَحْط ، أي انحباس المطر ، وجفافُ الزرع . وقد دعا النبي ﷺ على قريش ، فقال فيما أخرجه البخاري ومسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه : «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ . اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عليهم سِنِينَ كسِنِي يُوسُفَ» . فأخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كلَّ شيْءٍ ، حتَّى أَكَلُوا الجلودَ والمَيتةَ والجِيَفَ ، ويَنْظُرَ أحَدُهُمْ إلى السماءِ فيَرَى الدُّخانَ مِنَ الجوعِ ، فأتاه أبو سفيانَ فقال : يا محمدُ إنك تَأْمُرُ بطاعةِ اللهِ وبصلةِ الرَّحِمِ ، وإنَّ قومكَ هلكوا ، فادْعُ اللهَ لهم .

(25) السَّرحَةُ : الشجرة العظيمة . النِّجار : الأصل .

(26) دَرَجْتَ : أي مَشَيْتَ وأنتَ طفلٌ صغير .

(27) الضِّئْضِئُ : الأصل . الأَغَرُّ : الواضح المشهور .

(28) الصَّبْوَة : جَهْلة الفتوة ، واللهو في أيام الشباب .

(29) الفَنَكْ : الكَذِب ، وأصله بسكون النون ، وحركناه للضرورة .

(30) بلا اصطناعٍ : أي بلا تكلُّفٍ .

(31) النَّبْعَة : شجرةٌ تُصنع منها القِسِيّ . ما الْتَبَك : أي ما اختلط ، بل كان صافيًا .

(32) صَيِّب : مُنْصَبّ . وَرَيْتَهُ: أشْعَلْتَه . ما اصْطَكَك : أي ما احتاج للحَكِّ لكي يشتعل ، وأصله : اصْطَكَّ ، وهو من الأفعال النادرة التي نطقت بها العرب بفكِّ الإدغام .

(33) المَنْبِت هنا : أصل الإنسان . الدَّوْحَة : الشجرة العظيمة . الحَمَك : أصل الشيء وطبعه .

(34) خَصَفَ النَّعْلَ : أَصْلَحَها . رَفَا الثَّوْبَ : أصلحه بالخياطة إذا تَمزَّق .

(35) السِّكَكْ : النُّقود . أي أنه لم يسُكَّ النقود ويضع اسمه أو صورته عليها كفعل ملوك ذلك العصر .

(36) الدِّكَك : جمعُ دَكَّة ، وهي المنصة المرتفعة قليلًا ، وتُسمَّى الدُّكَّان . وبَنى الصحابة للنبي ﷺ دُكَّانًا كان يجلس عليه لما كثر الناس ليروه .

(37) فَدَك : قرية بخيبر .

(38) حاقفًا : نائمًا .

(39) رَغَىٰ : الرُّغاء اسم صوت الجمل وصوت كل حيوان ذي خُفٍّ .

(40) السواني : جمع سانية ، وهو الجمل الذي يخصص لاستخراج الماء من الآبار . فحلٌ : جَمَلٌ .

(41) المِسَكُ : قطع الجلود .

(42) ما تَبِضُّ : لا تَدرُّ ولا يخرج منها . النَّهَك : الإعياء .

(43) العُكَك : جمع عُكَّة ، وهي وعاء السَّمْن وتكون من الجلد .

(44) الوَطِيس : التنور ، ويطلق على المعركة .

(45) السِّكَك : جمع سِكَّة ، وهي الطريق .

(46) احْتَبَكَ : احتبَىٰ بإزاره دلالة على أنه غير مكترث بالأذىٰ .

(47) بَتَكَ : قَطَعَ .

(48) البَعْلُ : الزَّوج .

(49) صَكَّ : ضرب .

(50) الرِّفْدُ : العطاء .

(51) احْتَبَك : اختلط به وامتزج .

(52) يُدَكّ : يتهاوىٰ ويسقط .

(53) اقتباس من الآية (٣٨) من سورة يس : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ .

(54) أَفَكَ : كَذَبَ .

(55) الثُّريا : نجم مرتفع . الثَّرَىٰ : التراب . الفلاكة : الفقر .

(56) النَّوَك : الحُمْق .

(57) مَحَكَ : جادل بالباطل .

(58) الحَلَك : الظلام الشديد .

(59) وَامِق : محبٌّ متودِّد .

(60) أُزْجِيه : أرسله .

(61) جَوٍ : اسم فاعل من الجَوَىٰ وهو حرارة الحب .

(62) شَعَفَ الفؤاد : أحرق القلب . الشَّغاف : غِلاف القلب .

(63) السُّهاد : قلة النوم . دَلَك : غَرَب .

(64) نَمَّت : وَشَتْ وأخبرت .

(65) النَّشيج: صوت البكاء .

(66) لَجَّ : أَلَحَّ . احْتَنَكَ : أحاط وغلب .

(67) الأَزْر : القوة . المُسَك : جمع مُسْكة وهي بقية القوة .

(68) الطِّراز : الثوب المطرَّز . الوشي : الثوب الملون . حَبَكَ : نسج .

(69) الإسناد المُعَنْعَن : ما كانت الرواية فيه عن فلان عن فلان .

(70) الفَلَا : الصحراء .

(71) الفَلْكَةُ : أصلها دورة المِغْزَل ، وهي كناية عن السرعة ، جمعها : فِلَك .

(72) حَدا العيسَ : ساقَ النُّوق بالغناء .

(73) ذَنُوب : دَلْو . نَزَحَ : أفرغَ . ما انتسك : ما تاب .

(74) تَسَنَّمَ : اعتَلَىٰ .

(75) مُنافِحًا : مدافعًا .